# جوانب من تأثُّر الصليبيين بحضارة المسلمين في الشرق و أثره على أوروبا العصور الوسطى خلال الفترة:(488-491هـ/1095-1291م)

# Aspects of the Crusaders' Exposure to and Influence by Muslim Civilization in the East, in Levant and its Impact on Medieval Europe During The Period : (488-691 AH /1095-1291 AD

**أ . زاهية فرج محمد عبد الهادي**

**Zahia Faraj Mohammed Abdelhadi**

zahya.abdelhadi@uob.edu.ly

https://orcid.org/0009-0007-9812-259x

جامعة بنغازي - كلية الآداب - قسم التاريخ - شعبة التاريخ الوسيط الأوروبي.

University of Benghazi/Faculty of Arts/Department of History/Division of Medieval European History

**الملخص**

يتناول هذا الموضوع جوانب من تأثُّر الصليبيين بحضارة المسلمين في المشرق الإسلامي إبان فترة الحروب الصليبية. وأثره على أوروبا في العصور الوسطى، باعتباره من الموضوعات ذات الأهمية في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ذلك أن الحروب الصليبية كانت إحدى معابر الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا إلى جانب الأندلس. وصقلية وجنوب إيطالية، ويهدف هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على العديد من النقاط المهمة حول هذا الموضوع منها: معرفة أن العلاقات بين المسلمين والصليبيين ليست حربية فقط. بل كانت هناك تأثيرات حضارية بينهما. معرفة أيّ الطرفين الأكثر تأثيراً في الطرف الآخر. معرفة مجالات التأثير بين الطرفين. وغير ذلك من النقاط المهمة حول هذا الموضوع.

**الكلمات المفتاحية:** العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى. الحروب الصليبية. الحضارة الإسلامية وأثرها على أوروبا العصور الوسطى .

**Abstract;**

This topic examines the influence of Muslim civilization in the Islamic East on the Crusaders during the Crusades, and its impact on medieval Europe. It is a significant subject in the history of relations between East and West in the Middle Ages, as the Crusades served as a conduit for Arab-Islamic civilization into Europe, particularly through Andalusia, Sicily, and southern Italy. This study aims to highlight several important points, including: understanding that the relationship between Muslims and Crusaders was not solely military, but also involved cultural influences; identifying

which side had the greater influence on the other; exploring the areas of influence between them; and other relevant aspects of this topic.

**Keywords**: Middle Ages, Crusades, Islamic civilization, its impact on Europe

**استلام الورقة: 26-07-2026 قبول الورقة: 18-08-2026 نشر الورقة: 02-09-2026**

**المقدمة**

"كانت الحروب الصليبية صداماً عسكرياً ومواجهة حضارية طويلة مضنية بين الشرق العربي الإسلامي والغرب الأوروبي الكاثوليكي. وقد بدأت هذه المواجهة في وقت كانت الحضارة العربية الإسلامية قد بلغت أقصى مراحل نضجها وتطورها"(قاسم,1990م:ص181) . ويعد موضوع تأثر الصليبيين بحضارة المسلمين في الشرق خلال الفترة: 1095-1291م من الموضوعات المهمة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، إذ أن الحروب الصليبية تمثل إحدى المعابر والمسالك التي انتقلت عبرها الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا، وتهدف دراسة هذا الموضوع إلى معرفة بعض النقاط المهمة، منها: هل كانت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين خلال فترة الحروب الصليبية كلها حربية؟ معرفة أي الطرفين الأكثر تأثيراً في الطرف الآخر أو الأكثر تحضراً؟ معرفة ما التأثيرات بين الطرفين أي مجالات التأثير بينهما: حضارية. اجتماعية. حربية. اقتصادية؟ وغير ذلك من الأسئلة المهمة حول هذا الموضوع.

**تمهيد:**

تعد الحروب الصليبية من الحوادث الكبرى في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، وصبغت هذه العصور بطابعها الخاص الذي ميزها عن غيرها. ويشير المؤرخون إلى أن تسمية تلك الحروب بالصليبية هي تسمية حديثة استحدثها المؤرخون، إذ كان يشار لها بالحج سواء أكان الحجيج مسلحاً أو أعزلاً، وقد قيلت في تلك الحروب آراء مختلفة زماناً ومكاناً (اليوسف, 1969م : ص ص 31-32)(عاشور,1986م: ص436),فهناك من المؤرخين من نظر إليها على أنها حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب. الذي تمثل في النزاع بين الفرس والإغريق ثم بين الفرس والروم. وهو صرع بين حضارتين. وقد شبه أنصار هذا الرأي الصراع بين الشرق والغرب بالبركان الذي يهدأ ويثور حتى كانت نهاية القرن الحادي عشر، عندئذٍ وجد هذا سبباً قوياً للخلاف بين الشرق والغرب هو الخلاف الديني بين الإسلام والمسيحية.( عاشور,1990: ص11), ومنهم من قال عنها بأنها من أهم مراحل الصراع بين المسيحية والإسلام منذ القرن السابع. والبعض قال إنها حرب دينية خالصة هدفت لاسترجاع الأراضي المقدسة وتأسيس دولة لاتينية فيها. وعرفها المؤرخون الاقتصاديون بأنها هجرة عارمة من الغرب إلى الشرق سعياً وراء عيش أفضل. وقد اعتبرها مؤرخو المسلمين من مظاهر التعصب الديني وأنها رد فعل للفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام. (اليوسف,1969م: ص ص33- 34 ),وقد عرفها البعض الآخر بأنها الحلقة الأخيرة في سلسلة الهجرات الكبرى التي صحبت سقوط الإمبراطورية الرومانية سنة 476م. وقد إعتبرها البعض استمرارٌ لحركة الحج الجماعي إلى بيت المقدس.مع حدوث تطور في الأسلوب.وهو أن الحج الجماعي صار حربياً بعد أن كان سلمياً.وهناك تعريف آخر رأى في الحروب الصليبية الوسيلة التي تحايل بها الغرب الأوروبي للخروج من أوضاع العصور الوسطى والانطلاق إلى حياة أوسع أفقاً.(عاشور,1975م:

ص ص 23- 25),وهناك عدة بواعث دفعت بغرب أوروبا إلى القيام بالحروب الصليبية منها: دينية. اقتصادية. سياسية واجتماعية.(عاشور,1990م: ص17), وقد اشتهرت في التاريخ ثمان حملات صليبية، أربع منها اتجهت نحو الأراضي المقدسة في بلاد الشام (الأولى 1095-1099م والثانية: 1147-1149م والثالثة: 1189-1192م والسادسة: 1228-1229م) واثنتان ضد مصر (الخامسة: 1217-1221م والسابعة: 1249م) وواحدة ضد القسطنطينية (الرابعة: 1202-1204م) وأخرى نزلت بشمال إفريقية (الثامنة: 1270م).(عاشور,1975م: ص 27) وقد حدد المؤرخون المدى الزمني للحروب الصليبية بالفترة الواقعة بين سنتي: 1096-1291م وهي المرحلة الحاسمة النشيطة في تاريخ الحروب الصليبية. وبعد نجاح الحملة الصليبية الأولى تمكن الصليبيون من تأسيس ثلاث إمارات في الرها وأنطاكية وطرابلس ومملكة بيت المقدس.وفي نهاية الأمر أن ما أل إليه أمر الصليبيين في الأراضي المقدسة من ضعف قد دفع سلاطين المماليك* للقضاء عليهم نهائياً بفتح عكا آخر معقل مهم للصليبيين في بلاد الشام سنة 1291م على يد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون(1290-1293م)(عاشور,1986م:ص ص437, 450 ,460).

**أولاً: آراء بعض المؤرخين حول دور الحروب الصليبية في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.**

تباينت آراء المؤرخين حول مدى دور الحروب الصليبية في نقل التأثيرات بين العرب المسلمين والأوروبيين المسيحيين خلال هذه الفترة، نجد ذلك في قول أحد المؤرخين: "وإذا نظرنا إلى هدف الحروب الصليبية القريب الذي هو فتح فلسطين رأيناها لم تسفر عن أية نتيجة مع ما خسرته أوروبا في قرنين من المال والرجال. فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن كان. ولكننا إذا نظرنا إلى النتائج البعيدة التي أسفرت عنها الحروب الصليبية تجلت لنا أهمية تلك النتائج.... فقد كان اتصال الغرب بالشرق مدة قرنين من أقوى العوامل على نمو الحضارة في أوروبا".( لوبون,2012م:ص 345),ويقول البعض الآخر "إن الثقافة التي حصل عليها الصليبيون من المسلمين انتزعت الصليبيين من الحياة البربرية ودفعتهم قدماً إلى عالم الحضارة.... وكان هذا الاقتباس أوسع وأعمق في لقاء المسلمين بالأوروبيين في صقلية وإسبانيا. فعندما جاءت الحروب الصليبية كانت سوريا (بلاد الشام) ميداناً لهذا اللقاء. وبخاصة في فترات السلم والمعاهدات. حيث زاد الاختلاط وكثر التعامل".(شلبي,1977م: ص ص 627-628) في حين يرى البعض الآخر أن الثقافة الإسلامية في الشرق عهد الصليبيين كانت في حالة انحطاط. وكان نور أعلامها في الفلسفة والطب والموسيقى وغيرها من العلوم والفنون يخبو وينطفئ.ومن هنا كانت سوريا (بلاد الشام) التي تمركزت العلاقات فيها بين الإسلام والنصرانية الغربية طيلة القرن الثاني عشر والثالث عشر أقل اهمية من إسبانيا أو شمال إفريقيا... من حيث نقل المؤثرات العربية إلى الغرب. ومع أن الإسلام أثر في النصرانية الأوروبية عن طريق الاتصالات التجارية وعن طريق الاصطدام المباشر بالصليبيين وما أحدثه هذا الاصطدام من تجاوب في الغرب، فإن آثاره الروحية والفكرية لم تكن ملحوظة. ومن جهة أخرى فإن علينا ان نذكر أن الفرنجة في سورية. فضلاً عن كون ثقافتهم دون ثقافة أعدائهم. كانوا في الغالب جماعات عسكرية أجنبية تنزل في القلاع والثكنات وتقتصر صلاتها على عامة الناس

* تفيد كلمة (مملوك) لغوياً العبد، ولكن ليس كل عبد بمملوك، إذ تطلق على البيض فقط، واستعملت أولاً للعبيد الأتراك من آسيا الوسطى، ثم عُممت على كافة الذين يُحصل عليهم من آسيا أو أوروبا، وقد ورث المماليك الإمبراطورية الأيوبية المشتملة على مصر وسوريا وشمال العراق وجنوب شرق الأناضول، وساحل تهامة، وشمال السودان وبرقة. ينظر: (اليوسف، 1969م : ص ص 203- 204).

من فلاحين وصناع. دون الطبقة الراقية المفكرة، إضافة إلى ذلك أن التحزبات القومية والتعصبات الدينية والعدوات المتأصلة حالت دون تبادل الأفكار والثقافات. ولم يكن عند الفرنجة من العلم والفلسفة ما يلقنونه أبناء البلاد".(حتي,1968م: ص ص245 - 246) ولعل ما يؤيد هذا القول ما أشار إليه احد المؤرخين من "أنه لا ينبغي أن يبالغ في أهمية بلاد الشام والحروب الصليبية كمعبر انتقلت عنه حضارة المسلمين إلى الغرب الأوروبي، ذلك أن الصليبيين أتوا إلى الشرق الأدنى في أواخر القرن الحادي عشر محاربين لا طلاب علم، وامتازت حياتهم في تلك البلاد بما تتصف به حياة الجنود عادة من خشونة، فليس لهم إلا تحصين مواقعهم والدفاع عن كيانهم والإبقاء على معاقلهم التي أقاموها في الشام وسط محيط إسلامي واسع. مما لم يترك لهم مجالاً للاستقرار الهادئ الذي هو شرط أساسي للتوافر على طلب العلم".(عاشور, 1963م,ص ص 1269- 1270)(عاشور,د.ت:ص 261)وهكذا لم تتح للصليبيين في الشرق حياة الاستقرار الضرورية لمباشرة النشاط الفكري الحضاري.ولم تتح لهم فرصة الاتصال السلمي بالعرب بالقدر الذي أتيحت به لإخوانهم الأوروبيين في صقلية والأندلس.(عاشور,د.ت:ص 261) وإذا كانت هناك معابر انتقلت عنها علوم العرب إلى الغرب الأوروبي في عصر الحروب الصليبية، فإننا يجب أن نلقي الأضواء على إسبانيا وصقلية أولاً وقبل كل شيء آخر، ففي إسبانيا وصقلية ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية وفيهما قامت في القرن الثاني عشر حركة ضخمة لترجمة الكتب وخلاصة الفكر العربي الإسلامي من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ومع ذلك فإن ثمة اتصالات حضارية وثقافية تمت بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية.(عاشور,1963م:ص 1270) .

**ثانياً: مجالات التأثير: وتتمثل في الجوانب التالية:**

1. **الجانب الثقافي:**

تجدر الإشارة إلى أنه رغم اعتراف المؤرخين بأهمية الحروب الصليبية في ميدان التبادل الفكري، إلا أنهم يرون أن الصليبيين قدموا إلى الأراضي المقدسة محاربين لا طلاب علم. وأن أوروبا إذا كانت قد أخذت الكثير من علوم العرب في عصر الحروب الصليبية، فإنهم يرجحون ميادين الاتصال في إسبانيا وصقلية لا الأراضي المقدسة. ويرون أن للحروب الصليبية أثر واضح في أنها أتاحت للغربيين فرصةً للوقوف على فن بناء الحصون العربية. وبعض أساليب الحياة العلمية عند المسلمين.(عاشور,1986م: ص ص 463-464) ورغم ذلك فإنهم يرون أنه تمت اتصالات حضارية وثقافية بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية، فدخلت كلمات ومصطلحات عربية كثيرة إلى اللغات الأوروبية.(عاشور,1963م: ص 1270) ووضعت الحروب الصليبية نواة الاستشراق*، إذ اتجه الرهبان لدراسة اللغة العربية والفكر الإسلامي لمعرفة اتجاهات المسلمين في مختلف الشؤون. وقد أُسست كلية للرهبان سنة 1276م في ميراما لدراسة اللغة العربية. كما أُنشئت الكراسي للغات الشرقية في باريس ولوفان. فاعتمد المسيحيون على البعثات المسيحية للتبشير بين المسلمين، بعد أن ثبت لدى قادة الغرب فشل الحروب في التعامل مع المسلمين، فلجأوا إلى الوسائل السلمية.(شلبي,1977م:ص ص 632-633)وبذلك يمكن أن يرجع الفضل إلى الحروب الصليبية في إقبال البعثات التبشيرية على دراسة

* الاستشراق: هو علم مستقل له ذاتيته وكيانه، ويقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته، وأنه لابد للمستشرق من معرفة كاملة بإحدى اللغات الشرقية وآدابها. يُنظر: (حسين - شاكر، 1998م : ص ص 689-690) .

اللغة العربية وغيرها من اللغات الإسلامية. كما ظهر كبار المفكرين في الفلسفة في أوروبا. وحتى التصوف تلون بلون العلم.(حتي,1968م: ص247)ففي القرن الثالث عشر الميلادي بدأ نشاط تبشيري كبير نتج عن الحروب الصليبية والاتصال بالمسلمين. ويرى المؤرخون أن هذا النشاط على الرغم من أنه أسهم في وقف الحروب الصليبية إلا أن ما قام به من غزو النفوس من الناحيتين السلمية والروحية. يعد بديلاً لما نجم على الحرب - ولو كانت مقدسة - من أعمال العنف والمادية.(باركر,1967م: ص 142) .

- **الموسيقى:** كان للموسيقى أهمية كبيرة في الحياة الأوروبية في العصور الوسطى، لارتباطها بالكنيسة ومباشرة الطقوس الدينية. وقد ظلت الموسيقى الأوروبية شبه بدائية طوال فترة العصور المظلمة.(عاشور,2007م: ص 71)وهي أحد الفنون الحسية التي كان للعرب فيه فضل كبير على الغرب الأوروبي.(عاشور,د.ت: ص 326) لقد تأثرت الموسيقى الأوروبية كغيرها من نواحي المعرفة في العصور الوسطى بالعلماء والمؤلفين المسلمين. ويشير بعض المؤرخين إلى أن الغرب لم يعرف أي نوع من أنواع الانسجام الموسيقي في العصور الوسطى حتى زمن الحروب الصليبية، حينما أصبحت الصلات بين أوروبا والبلاد الإسلامية قوية. ومنذ ذلك الحين أخذ يظهر في الموسيقى الغربية نوع من التوزيع الغنائي وانسجام الألحان. وكذلك تطور تدوين النوتة الموسيقية. حتى أصبح من الممكن تسجيل الأصوات المتباينة والتعبير عنها. وما من شك في أن الفضل في ذلك التطور الذي أصابته الموسيقى الغربية منذ القرن الثاني عشر - عندما انتشر التوزيع الغنائي والانسجام الموسيقي(الهارموني)- إنما يُعزَى إلى تأثير العرب وجهودهم. (عاشور,د.ت:ص326)(عاشور,2007م:ص ص 71-72) .

**2 . الجانب الأدبي:**

أما في المجال الأدبي، فقد كان الأثر أوسع مدى، إذ أصبح الصليبي واسع الخيال كثير الحساسية، فالبُعد عن الوطن والتحرر الذي حصل عليه الأقنان* لأول مرة. إضافة إلى المخاطر التي شهدوها في الطريق وفي الحروب، كل ذلك أنتج لدى هؤلاء شعراً جميلاً وأقاصيص رائعة. (شلبي,1977م:ص628) .

ويؤكد المؤرخون أن الصليبيين سمعوا قصص (كليلة ودمنة) و (ألف ليلة وليلة) في بلاد الشرق. فنقلوها إلى أوطانهم في أوروبا، فقد كان في حكايات الشاعر الإنجليزي تشوسر- :Chaucer1343-1400م. قصة من (ألف ليلة وليلة). كذلك من خلال المصادر السماعية استمد بوكاتشيو -Boccaccio 1313-1475م الإيطالي حكايات شرقية أدخلها في كتابه (ديكامرون-Decameron).(حتي,1968م:ص246)(اليوسف,1969م:ص270).كما استوحى عدد كبير من شعراء الغرب وكتابهم موضوعات قصصهم من آداب العرب، إذ كان سحرة مصر وعجائب الشرق وجود فري وتانكريد** وغيرهما، كل هذا كان موضوع قصص مهم للشعراء المتجولين الذين كانوا ينشدونه بين قصر وقصر.(لوبون,2012م:ص ص349-450) أيضاً تمخض عن الحروب الصليبية آداب منظومة يعدها المؤرخون على درجة كبيرة من الأهمية، إذ وُجدت قصائد جديدة عالجت تاريخ الحروب الصليبية، إما من خلال الرواية

* الأقنان: جمع قنّ serf: فلاح قراري يعيش على قطعة من الأرض يمنحها له سيده متملك الدومين – وهو مجموع ما تحت يد السيد الإقطاعي من إبعاديات وضواحٍ وغيرها- وهو مربوط إلى هذه القطعة من الأرض.ينظر: (كوبلاند، .- فينو جرادوف، 1958 م : ص ص 10، 36) .

** جود فري وتانكريد، من قادة الحملة الصليبية الأولى. يُنظر: (عاشور، 1975م : 14، 166 ).

الأمينة الصادقة مثل قصيدة امبرويز-Ambroise. التي تحدثت عن تاريخ الحملة الصليبية الثالثة: 1189-1192م، وإما في روح شاعرية حرة مثل قصيدة أنطاكية. كما اتخذت القصص السابقة على الحروب الصليبية صبغة صليبية مثل قصة آرثر والإمبراطور شارلمان: 768-814 م. (باركر,1967م:ص151) .

**3 . الجانب الاجتماعي:**

أما عن التأثيرات الاجتماعية التي تعرض لها الصليبيون أثناء إقامتهم الطويلة في بلاد الشام. (اليوسف,1969م:ص 270)؛فتتمثل في تأثُّر الصليبيين كثيراً بجيرانهم المسلمين في بيوتهم وفي مأكلهم وملبسهم، إذ سكنوا البيوت ذات الأفنية الفسيحة تحوط بها الغرف والقاعات وتتوسطها نافورة يلطف رذاذ مياهها شدة الحرارة. وفرشوا هذه البيوت والقصور بالسجاد والطنافس* وزينوها بالرياش الفاخر والمصنوعات الدمشقية والأواني النحاسية المنقوشة.(الشامي,1985م:ص206)(شلبي,1977م: ص631) واكتسبوا شيئاً من الذوق الشرقي في الأطعمة والأشربة، ولاسيما السكر والتوابل.(شلبي,1977م:ص631)؛ فقد تأثرت الحياة اليومية عند الأوروبيين بما عرفوه من نباتات وحاصلات جديدة انتقلت من شرق حوض البحر المتوسط إلى غربه مثل السمسم والأرز والليمون والبطيخ والثوم. كما انتشرت كثير من العقاقير والأصباغ في أوروبا.(عاشور,1963م:ص1271) كما عرفوا ترتيب المائدة. وطريقة تقديم الطعام.(حسين-شاكر,1998م:ص696) كذلك أقلعوا عن لباسهم الأوروبي. ولبسوا الثياب الشرقية الفضفاضة السابغة ذات الأكمام الواسعة والألوان الزاهية والموشاة بخيوط من الذهب أو الفضة أو الحرير، واستخدمت نساؤهم المجوهرات الشامية والمصرية لزينتهن. وكذلك المساحيق والخضاب.(الشامي,1985م:ص206)(شلبي,1977م:ص631) ويدلل المؤرخون على تمتع الصليبيين بنعم الحياة في مجتمعهم الجديد بالشام، إنهم أقبلوا على استعمال الحمامات إقبالاً كبيراً حتى ان بعض أمرائهم بالغوا في الإقبال عليها، بل حتى الراهبات غادرن أديرتهن وأقبلن عليها أيضاً بكثرة، فخالفن بذلك تعاليم الكنيسة ونظام حياتهن.(الشامي,1985م:ص206) ويشار إلى أن "الكنيسة الكاثوليكية حرمت الاستحمام. وحظرت فتح الحمامات بعد أن كانت شائعة في الإمبراطورية الرومانية". وجعلت غلق الحمامات وسيلة لمعاقبة الأعداء.(المطوي,1980م:ص126) فقد أُعجب الصليبيون بالكثير من عادات العرب في بلاد الشام. وحاكوهم في بعض نواحي من أسلوب حياتهم، فقد روى المؤرخ أسامة بن منقذ في القرن الثاني عشر أن هناك "أفرنجي لا يأكل الخنزير". ومن الإفرنج قوم قد تبلدوا وعاشروا المسلمين فهم أصلح من قريبي العهد ببلادهم. ولكنهم شاذ لا يقاس عليه. فقد أرسلت أحد أصحابي إلى أنطاكية في شغل. فدعاه صديق لي من الإفرنج. فقال فمضيت معه فجئنا إلى دار فارس من الفرسان الذين قدموا إلى بلاد الشام في بداية الحرب الصليبية. وقد عُفي من الخدمة وله بأنطاكية أرض يقيم بها". "فأحضر مائدة حسنة وطعاماً في غاية النظافة والجودة. ورآني متوقفاً عن الأكل. فقال (كُلْ طيب النفس. فأنا ما آكل من طعام الإفرنج. ولي طبّاخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ولا يدخل داري لحم خنزير). فأكلتُ وأنا محتزر وانصرفنا".(ابن منقذ, د.ت: ص140)(عاشور,1963م:ص ص 1271-1272) كما عرف الصليبيون لعبة الشطرنج كوسيلة للتسلية والترفيه.(بروي,1986م: ص60) كذلك عرفوا أساليب جديدة في الصيد بالجوارح. أيضاً اكتسبوا بعض

* الطَّنَافِس (مفردها: طِنْفِسَة أو طُنْفُسَة) هي البُسُط والفرش الثمينة والمطرزة التي تُفرش على الأرض أو تُزَيَّن بها المجالس. ينظر: (ابن منظور, د.ت : ص 125) .

النواحي الأخلاقية الحميدة مثل العطف على الضعفاء. ونصرة المظلوم. واحترام المرأة التي كانوا من قبل يعتبرونها شيئاً مهملاً. الأمر الذي كان يجردها من صفة الإنسانية. ومن المعروف أن هذه الأمور قد أسهمت في إخراج المجتمع الأوروبي من حياة التخلف التي كان يعيشها في فترة العصور الوسطى ومدى تأثيرها في الدفع به نحو حياة التقدم والرقي.(حسين, وشاكر,1998 م: ص ص696-697) .

**4 . الجانب الأخلاقي :**

أ ) **التسامح:** الدين الإسلامي دين التسامح. لا يفرض على الناس الدخول فيه. ولا يظلم المخالفين له من الأديان الأخرى. وفي المقابل؛ عندما هاجم الصليبيون العالم الإسلامي كانوا مشبعين بروح التعصب المقيت ينكلون بالمخالفين لهم في الدين. ويعتدون على أي شخص تمكنوا منه مهما كان كبيراً أو صغيراً. رجلاً أو امرأة. مقاتلاً كان أو مسالماً.(المطوي,1980م: ص ص156 -157)وقد ظهر تعصب الصليبيين وقساوتهم البالغة في مذبحة القدس، عندما احتلها الصليبيون في منتصف شهر يوليو سنة 493هـ/1099م. "واعتبرت هذه المذبحة من أعظم الجرائم في التاريخ آنذاك واندفعت الجموع الصليبية إلى كل مكان وبيت في القدس تذبح كل إنسان تراه. كما أشعلوا النيران في معبد اليهود الذين احتمى فيه هؤلاء. وبذلك هلكت كافة الجالية اليهودية حرقاً. وذبحوا من المسلمين حوالي السبعين ألفاً في المسجد الأقصى".(اليوسف,1969م: ص71)(المطوي,1980م: ص157) وفي المقابل كان موقف صلاح الدين الأيوبي : (571-789هـ/1175-1193م) مغايراً لما فعله الصليبيون عندما استرجع بيت المقدس في شهر أكتوبر سنة 583هـ/1187م، فقد منع الاعتداء على الصليبيين بعد أن استسلمت الحامية الصليبية بالقدس ومنحها الأمان. وخرج جميع الصليبيين من بيت المقدس محروسين بالجند الإسلامي، فوصلوا آمنين إلى مدينة صور.(المطوي,1980م:ص 157)(اليوسف,1969م:ص ص 141-143) كذلك عندما مرض ملك إنجلترا ريتشارد الأول قلب الأسد: 1189-1199 م. الذي كان أكبر خصوم صلاح الدين. أرسل إليه السلطان صلاح الدين طبيبه الخاص ورّفه عنه بأن بعث إليه الفواكه والثلج. ولقد كانت هذه المعاملة الرحيمة سبباً في لجوء عدد كبير من الصليبيين إلى الإسلام والدخول فيه.(ابن شداد,2015م:ص120)(المطوي,1980م: ص 157).

وفي موقف آخر يذكر المؤرخ أسامة بن منقذ "أن كل من هو قريب العهد بالبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين قد تبلدوا وعاشروا المسلمين. وذكر من جفاء أخلاق الصليبيين أنه كان عندما يزور بيت المقدس في فترة سيطرة الصليبيين. وكان يوجد بجانب المسجد الأقصى مسجد صغير كان الصليبيون قد حولوه إلى كنيسة، فكان فرسان الداوية*(ابن منقذ,د.ت:ص ص134-135) وهم أصدقاء أسامة يخلون له المسجد الصغير ليصلي فيه. فتهجم عليه أحد الصليبيين القادمين حديثاً من أوروبا إلى بلاد الشام، فأخرج الداوية هذا الجندي الصليبي واعتذروا لأسامة وقالوا: "هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج في هذه الأيام".(ابن منقذ,د.ت:ص ص134-135) كما روى المؤرخ أسامة بن منقذ: "كنت ذات مرة في السوق وامرأة إفرنجية تعلقت بي وهي تتحدث ولم افهم كلامها. فالتف حولي عدد من

* فرسان الداوية (فرسان المعبد): وهي فرقة ديرية في الأصل أسسها فرنسي يُدعى هيوبايان مع سبعة زملاء له سنة 1118م في مدينة القدس بموافقة الملك بلدوين الأول، إذ خصص لهم رواقاً في المسجد الأقصى في ساحة معبد سليمان بن داوود، ثم تحولت إلى مؤسسة عسكرية دينية بموافقة البابوية سنة 1128م، وبمرور الوقت أصبحت تجارية أيضاً، ثم أمرت البابوية بحلها رسمياً سنة 1311م. يُنظر: (اليوسف، 1969م : ص ص 89-90) .

الإفرنج. فأدركت أنها النهاية. فأتى إليّ فارس. وقال للمرأة "مالك ولهذا المسلم؟ قالت هذا قتل أخي. الذي كان مقاتلاً في أفامية*. كان قد قتله بعض جند حماة. فصاح عليها وقال (هذا رجل برجاسي؛ أي تاجر) لا يقاتل ولا يحضر القتال. وصاح على المجتمعين. فتفرقوا. وأخذ بيدي ومضى. فكان تأثير تلك الموءاكلة خلاصي من القتل.(ابن منقذ,د.ت:ص141) وغير ذلك من المواقف المشابهة، فقد أثرت الحروب الصليبية في أخلاق المسيحيين الصليبيين الذين اختلطوا بالمجتمع الإسلامي.(المطوي,1980م:ص159)وقد كان لعامل البيئة دوره أيضاً في ذلك التطور والتغير في أخلاق وسلوك الصليبيين، إذ انهم قد أُغرموا بحب البلاد والمدن التي احتلوها. وأحسوا بطيب قلوبهم. واستقامة أخلاقهم. وتأثروا بجمال هذه البلاد الطبيعي. وبوفرة خيراتها. وطيب هوائها فنسوا تماماً أوطانهم التي جاءوا منها. ولم يعودوا يتذكرونها.(الشامي,1985م,ص206) "فنزعت الحروب الصليبية الناس مما درج عليه أسلافهم من عادة التزام الوطن. كيما يسلكوا سبلاً جديداً. ويشاهدوا أموراً جديدة. ويستمعوا إلى أفكار جديدة. والنتيجة الحتمية لذلك أن جرى الاتساع في التفكير والأفق العقلي. وإن ضعفت حدة ما كان مألوفاً من قبل من التزمت والتعصب".(باركر,1967م: ص ص 149-150) .

**ب) عدم التسامح:** وفي مقابل ذلك أن الحكومات الإسلامية التي عُرفت من قبل الحروب الصليبية بالتسامح مع أصحاب الأديان الأخرى، أعادت النظر في تسامحها مع الأوروبيين بسبب تكرر عدوانهم على البلاد الإسلامية. فقلت تبعاً لذلك أعداد الحجاج الأوروبيين للأراضي المقدسة في بلاد الشام عقب الحروب الصليبية(عمران,1990م:ص343)وقد عبر عن ذلك أحد المؤرخين بقوله: "ولم يكن عند أولئك البرابرة ما يفيد الشرق. ولم ينتفع الشرق منهم بشيء في الحقيقة. ولم يكن للحروب الصليبية عند أهل الشرق من النتائج سوى بذرها في قلوبهم الازدراء للغربيين على مر الأجيال. ولم ينشأ عن جهالة الصليبيين وغلظتهم وتوحشهم وسوء نيتهم غير حمل الشرقيين أسود الأفكار عن نصارى أوروبا وعن النصرانية وغير إيجاد هوةٍ عميقة لا يمكن سدّها بين أمم الشرق وأمم الغرب".(لوبون,2012م: ص 346) .

**5. الجانب الحربي:**

**أ ) الفن الحربي والفروسية:** وفي ميدان الحرب كان من البديهي أن يكون التأثير أكثر وضوحاً. إذ اقتبس الصليبيون من المسلمين كثيراً من الأمور استفادوا منها في تقدمهم عما كانوا عليه في العصور الوسطى.(حتي,1968م:ص 247)(المطوي,1980م:ص ص 165-166) فقد نقل الصليبيون معهم من الشرق ما هو معروف عند المسلمين من أعمال النقابين للأسوار. كما أدت الحروب الصليبية إلى تقدم أدوات الحصار، فسهل أمر الهدم واللغم واستخدام المنجنيق*. والنيران على هيئة قذائف. والكباش الهادمة.(باركر,1967م: ص ص146-147)(حتي,1968م:ص ص 247-248)(عاشور,د.ت:ص262) كما نقل الصليبيون عن المسلمين استخدام النار ليلاً لتعيين مواقعهم. والحمام الزاجل نهاراً لنقل الأخبار السريعة منهم وإليهم.(الشامي,1985م: ص199)

* أفامية:مدينة حصينة من سواحل الشام، وكورة من كور حمص، ويسميها بعضهم فامية بغير همزة، بناها سلوقوس في السنة السادسة من موت الإسكندر، يُنظر: ياقوت ، د. ت : ص227.
* المنجنيق: عبارة عن رافعة محور الارتكاز فيها يقع في الوسط، والقوة في ناحية، والمقاومة في ناحية على أن يكون ثقل الحجارة هو المحرك له، بحيث إذا هوى الثقل ارتفع الشيء المرمي في كفته، وقد اتخذ أولاً على هيئة (الشادوف) الذي يسقي به الزُّراع زرعهم، ثم دخلت عليه عدة تحسينات، والعرادة نوع صغير منه. يُنظر: ( النجار – مصباح ، 1967م : ص50) .

كما نقلوا عادة الاحتفال بالظفر بإشعال الأنوار. كذلك نقل المسلمون من الصليبيين استعمال القوس القذاف والدروع يلبسها الفرسان والخيل. واستخدام الوسائد القطنية تحت الدروع فهذه كلها من أصل صليبي. وفي بلاد الشام أدخل الصليبيون في جوقاتهم الموسيقية العسكرية الطنبور والطبل. وكانوا يستخدمون قبل ذلك البوق والنفير.(حتي,1968م: ص247) كما أخذ الصليبيون عن المسلمين طريقة تنعيل الجياد بالحديد. وإجراء سباقات الخيل. كذلك انتشرت علامات النسب على الأسلحة (الرنوك وشارات الفرسان). وألعاب المبارزة التي تشبه كثيراً ألعاب الجريد (التحطيب)عند الشرقيين.(المطوي,1980م:ص ص 166-167)(حتي,1968م: ص247)(عاشور, د.ت:ص262) كما أدت الحروب الصليبية إلى تهذيب أخلاق الفرسان الأوروبيين.(بروي,1986م:ص315)وقد أشار إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله: "وتعلم فرساننا أرق العواطف وأنبلها وأرحمها من غير أن يفقدوا شيئاً من شجاعتهم. وأشك في أن تكون النصرانية وحدها قد أوحت إليهم بهذا مهما بولغ في كرمها".(لوبون,2012م:ص598) وتجدر الإشارة إلى أن الصليبيين استعانوا بجموع من أهل البلاد من مسيحيين ومسلمين وموارنة. وكونوا منهم فرق الخيالة الخفيفة. وقد عُرف أفراد هذه الفرق باسم التركبولي. وقد استعملوا الأساليب الحربية المعروفة عند المسلمين.(الشامي,1985م:ص198)وفي هذا الصدد أشار أحد المؤرخين إلى القول التالي: "وتفسر النشأة الاجتماعية للصليبيين انعدام التجاوب الفكري الذي كان لملحمتهم. خارج نطاق الفن العسكري. (معرفة النار اليونانية) وتربية الصقور(القبعة أو الغطاء حل محل الطريقة التي كانت تقضي برفع جفن الصقر الأسفل بواسطة خيط من أجل تدجينه)".(تاتون,1988م: ص591).

**ب) فن العمارة الحربية:** أشار أحد المؤرخين فيما يتعلق بفن العمارة إلى أن " لاريب أن للعرب تأثير في فنون أوروبا، ولاسيما في عمارتها".(لوبون,2012م:ص 593) فقد أثرت الحروب الصليبية في تطور فن الحرب عند الأوروبيين، إذ أخذ الصليبيون عن العرب الكثير من فنون التحصين وإقامة الاستحكامات من خلال محاكاة القلاع الإسلامية التي شاهدوا منها نماذج عديدة في بلاد الشام ومصر. لاسيما فيما يتعلق ببناء القلاع ذات الحوائط المزدوجة. وكذلك نظام المشربيات التي استخدمها العرب في العمارة الحربية والمدنية أي في أسوار المدن كوسيلة من وسائل الدفاع.(عاشور, د.ت:ص ص 262 , 324) وهذه المشربيات عبارة عن دعائم يتقارب بعضها من بعض. وتحمل فوقها حواجز بارزة. وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب منه السهام إلى رؤوس المحاصرين الذين يحاولون أن يحفروا تحت جدران الحصن أو يشعلوا فيه النيران، كما يمكن من خلال هذه المشربيات أن يصب الزيت والماء المغليان على رؤوس المحاصرين. وسرعان ما أخذ الصليبيون فكرة المشربيات عن المسلمين ونقلوها إلى غرب أوروبا.(عاشور,1963م:1270-1271) وتوجد أمثلة هذه المشربيات فوق باب النصر(سنة 1087م) أحد أبواب القاهرة وهذه أقدم بحوالي قرن من أية مشربية عُرفت في أوروبا. مثل قلاع شاتو جيار سنة 1184م. ونورويتش سنة 1187م وغيرها من القلاع التي أُنشئت في غرب أوروبا في القرن الثاني عشر. ويرى المؤرخون أن الصليبيين أخذوا فكرة هذا النوع من العمارة عن العرب.(عاشور,د.ت:ص324-325) )(عاشور,1963م:ص1271) كما يشير المؤرخون إلى فكرة أخرى في فن العمارة الحربي اقتبسها الأوروبيون عن المسلمين في بلاد الشام ومصر خلال عصر الحروب الصليبية، تتمثل في جعل المدخل الحربي من باب

القلعة أو الحصن إلى داخلها متعرجاً أو على شكل زاوية قائمة حتى لا يستطيع العدو في حالة وصوله قرب الباب رؤية الفناء الداخلي للحصن أو يصوب سهامه إلى من فيه(عاشور,د.ت:ص325)(عاشور,1963م:1271). ويرى المؤرخون أن المداخل الملتوية تبدو واضحة في قلعة صلاح الدين بالقاهرة (1176م). ثم في قلعة حلب. ويشير المؤرخون إلى أن الأوروبيين لم يعرفوا هذا النوع من المداخل الملتوية إلا في عصر الحروب الصليبية من خلال العرب. فطبقوه بعد ذلك في قلاعهم بأوروبا. وبدا هذا النوع واضحاً في قلعة بوماريس في إنجلترا. وفي قلعة كاركاسون في فرنسا. (عاشور,د.ت:ص325)(عاشور,1963م:ص1271)وفيما يتعلق بما اقتبسه الأوروبيون من العرب في فن العمارة قال أحد المؤرخين: "أرى من غير مبالغة فيما لأمة من التأثير في أمة. وذلك خلافاً لما يُسار عليه اليوم أن الصليبيين الذين شاهدوا ما اشتمل عليه الفن العربي من المشربيات وشُرَف المآذن والأفاريز أدخلوا إلى فرنسة المراقب والجواسق والأبراج والأطناف والسياجات التي استخدمت كثيراً في العمارات المدنية والحربية في القرون الوسطى".(لوبون,2012م:ص595) كما أخذ الأوروبيون من الكنائس الشرقية التي تأثرت بالطراز العربي أنواعاً من الزوايا والبروج المستديرة لم يكن بناة الكنائس في أوروبا يعرفونها قبل عصر الحروب الصليبية.(المطوي,1980م: ص165) .

**6 . الجانب العلمي:**

**أ) الطب:** كانت الكنيسة في أوروبا العصور الوسطى. وحتى زمن الحروب الصليبية تحرم الطب وصناعته. وترى أن المرض عقاب من الرب. ويجب ألا يصرف عمن أبتُلي به، وكانت طرق العلاج عند الصليبيين الذين قدموا إلى الشرق بدائية أساسها الرّقى والتعاويذ. أو تعتمد على اساليب في منتهى الفظاظة والقساوة. وقد روى أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار صوراً من هذه المعالجات الوحشية التي يعالج الصليبيون بها مرضاهم،(المطوي,1980م:ص162) معتمداً في جزء منها على رواية أحد الأطباء المسلمين في بلاط إمارة شيزر* الذي أرسل لمداواة بعض المرضى الصليبيين في المنيطرة في الجهات اللبنانية بناءً على طلب حاكم تلك المنطقة.(ابن منقذ,د.ت: ص ص 132- 133)(اليوسف,1969م: ص ص 268-269) ولم يغب عشرة أيام حتى عاد فسأله أمير شيزر ومن معه: "ما أسرع ما داويت المرضى!" فقال: "أحضَروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة. وامرأة قد لحقها نشاف (البله). فعملت للفارس لُبيخة ففتحت الدملة وصلحت. وحميت المرأة ورطبت مزاجها. فجاءهم طبيب أفرنجي. فقال لهم (هذا ما يعرف شيء يداويهم). وقال للفارس (أيهما احبُ إليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين؟). قال (اعيش برجل واحدة). قال (احضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً). فحضر الفارس والفأس. وأنا حاضر.(ابن منقذ, د.ت: ص133) فحط ساقه على قرمة خشب وقال للفارس (أضرب رجله بالفأس ضربة واحدة أقطعها) فضربه. وأنا اراه. ضربة واحدة ما انقطعت. ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق. ومات من ساعته. وابصر المرأة فقال (هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها. احلقوا شعرها. فحلقوه. وعادت تأكل من مأكلهم الثوم والخردل. فزاد بها النشاف. فقال (الشيطان قد دخل في رأسها). فأخذ الموسى وشق رأسها صليباً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح. فماتت في وقتها. فقلت لهم (بقي لكم إليّ حاجة؟!) قالوا (لا). "فجئت وقد تعلمت من طبّهم ما لم أكن أعرفه".(ابن منقذ, د.ت:ص133) كما روى المؤرخ أسامة بن منقذ قصة

* إمارة شَيزر: قلعة تشتمل على كورة في الشام قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن، تعد في كورة حمص. ينظر: (ياقوت، د.ت: ص 383 ).

عن أمير طبريا ويدعى وليم بورس فقال: "كان عندنا في بلادنا فارس كبير القدر، فمرض وشارف على الموت. فجئنا إلى قسٍ كبير من قساوستنا. ومشى معنا. ونحن متأكدين أنه إذا وضع يده عليه شفي. فلما رآه قال أعطوني شمعاً. فاحضرنا له قليل من الشمع. فلينّه وعمله مثل عُقد الأصبع. ووضع كل واحدة في جانب انفه. فمات الفارس".(ابن منقذ,د.ت:ص133)(اليوسف,1969م:ص ص 269-270) .

ويرى المؤرخون أن الصليبيين أقاموا في الأراضي المقدسة قرابة ثلاثة قرون كانوا فيها طوال تلك الفترة في معركة تنازع بقاء كبرى. وأن الدولة الصليبية في الواقع هي دولة عسكرية دينية لم يكن لديها نيّة حقيقية في النهل من القيم الروحية العربية الإسلامية. ولم يكن هناك في تاريخ المملكة الصليبية سوى كتابين علميين هما: كتاب (كامل الصنعة الطبية) أو كتاب المالكي لعلي بن عباس المجوسي الذي ترجمه ستيفن البيزوي في أنطاكيا سنة 521هـ/1127م إلى اللغة اللاتينية. كما ألف معجماً يونانياً عربياً لاتينياً في "المادة الطبية" لديسكوريد -Dioscoride، أما الكتاب الثاني فهو (سر الأسرار الباحث في طب العيون) والذي نسب لأرسطو وترجم من العربية إلى اللاتينية في أنطاكية سنة 645هـ/1247م. (اليوسف,1969م:ص268)(تاتون,1988م:ص591) .

ورغم كل ذلك فإن المؤرخين أشاروا إلى أن الصليبيين كانت تهرهم طرق علاج الأطباء المسلمين. ويدركون نجاعتها ويأخذون بها. وقد ترتب على اختلاط الصليبيين بالمسلمين في الشرق واطلاعهم على أساليب العلاج والتداوي عندهم، أن بدأت منذ القرن الثاني عشر الميلادي تنشأ في مختلف جهات أوروبا دور المعالجة والبيمارستانات، وأهمها تلك التي تعالج البرص ومحاجر الأمراض. ولذلك يعتبر المؤرخون أن طرق التداوي المنظم في أوروبا مأخوذة عن الشرق الإسلامي.(حتي,1968م:ص246)(شلبي,1977م:631)(المطوي,1980م:ص162) ويشير المؤرخون إلى أن مدارس الطب في أوروبا تقبلت دراسة الجراحة بشكل بطئ، إذ أن الجراحين كانوا ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا، فكان معلمو الطب في أوروبا ينظرون إليهم باحتقار. "وفي نهاية سنة 1163م صدرت أوامر كنسية بمنع تدريس الجراحة باعتبارها جزءاً من الدراسات الطبية، غير أن هذه النظرة تغيرت في الأغلب بعد التوسع العظيم للدراسات الطبية في أوروبا. وتوافر الأعمال الطبية المترجمة من العربية. والخبرة العملية للصليبيين مع الطب العربي،(واط,2016م:ص122) وكان من نتائج الحملات الصليبية إنشاء نحو 1200 مستشفى كمؤسسات للمرضى فقط. ولكنها كانت أقل مستوى من تلك الموجودة عند العرب، حيث حوت الأخيرة أجنحة خاصة للأمراض المعدية. كان الأطباء يزورون المرضى في المستشفيات. وكانت أول مستشفى فيها أطباء مقيمون في ستراسبورغ عام 1500م. كان للعرب ممارسة أخرى وهي التدريس السريري للطلاب في المستشفى. وهو ما لم تطبقه أوروبا حتى عام 1550م. استمر اعتماد أوروبا على الطب العربي حتى القرنين الخامس عشر والسادس عشر".(واط,2016 م:ص122) .

**ب) الرياضيات:** ففي الرياضيات اشتهر ليوناردو فيبوناشي-Leonardo Fibonacci. الذي ولد في مدينة بيزا بإيطاليا سنة 1180م. وتلقى علومه الرياضية بمدينة بجاية في شمال إفريقية على يد المسلمين حيث كان بصحبة والده الذي كان يشتغل بالتجارة هناك.(اليوسف,1967م:ص216)(اليوسف,1969م:ص278-279)(واط,2016م:ص117) وقد عاصر ليوناردو الإمبراطور الألماني فردريك الثاني: 1212-1250م وجال بمصر والشام واليونان وصقلية لطلب العلم(عاشور,د.ت:ص268).ونشر كتاب الرياضيات

(كتاب الحساب) سنة 1202م، "فكان أول عرض للأرقام العربية في أوروبا من قبل مؤلف مسيحي ذكر فيه الصفر والكسور العشرية. ويعتبر كتابه فاتحة لولادة علم الرياضيات في أوروبا اللاتينية. كما أدخل هذا علم الجبر لأول مرة لتلك الجهات سنة1220م. في كتابه المعنون بالجبر التطبيقي".(اليوسف,1967م:ص216)(واط,2016م:ص117) وقد وضح ليوناردو في الكتاب كيف أن استخدام "الرموز العشرة" بسط العمليات الحسابية. وقد استخدم الأوروبيون الأعداد العربية في أغلب أغراضهم العملية. ودخلت مع الأعداد العديد من الكلمات العربية إلى اللغات الأوروبية، فمثلاً في اللغة الفرنسية هناك "شيفر"-Chiffre. وفي الألمانية "زايفر" -Ziffer. والإنجليزية "سايفر"- Cipher. وفي الفرنسية والإنجليزية -Zero. وكلها مشتق من الكلمة العربية "صفر" التي تعني "فارغ" (واط,2016م:ص ص 117-118) استخدمت هذه الكلمة للعلامة المستخدمة لتبين أن إحدى الخانات (الأحاد. العشرات. المئات... إلخ) فارغة. تشير هذه العلامة على فكرة متطورة ظهرت بعد الأعداد التسعة الأخرى، إذ وُجد بعض مستخدمي الأعداد التسعة صعوبة في استخدام الصفر. فقد اعتادوا على ترك تلك الخانة فارغة. ولذلك استخدمت الكلمة التي تعني صفراً في بعض اللغات الأوروبية والهدف تطبيقها على الأعداد العشرة جميعاً. ( واط,2016م: ص118 ) .

وكان من العلماء الأوروبيين في فترة الحروب الصليبية أديلارد الباثي-Adelard de Bath الذي ولد قبل سنة 1090م بقليل في مدينة باث (قرب بريستول) بإنجلترا. وقام برحلة طويلة طلباً للعلم. وجال بمصر والشام وإسبانيا وصقلية. وتعلم على العرب علمي الفلك والهندسة. فأجرى قياسات فلكية في القدس سنة 1115م. وله عدة كتب حول المعداد والإسطرلاب. وقد ترجم كتاب العناصر لإقليدس. والمجسطي لبطليموس. والأزياج. وكتاب ايساغوغارم-Ysagogarum للخوارزمي(780-850م)(تاتون,1988م:ص590)(عاشور,د.ت:ص268)كذلك ينسب إليه كتاب في تربية الصقور. وتعديل في كتاب "مابا كلافيكولا"-Mappae Clavicula. وهي مجموعة كيميائية اشتهرت في القرون الوسطى بوصفاتها في تحضير الألوان.(تاتون,1988م: ص 590)ويشير المؤرخون إلى أنه في حوالي سنة 1116م كتب أديلارد مؤلفه عن "المسائل الطبيعية" وعرض هذه المسائل على شكل حوار جرى بين آديلارد (وهو متشبع بالعلوم العربية) وحفيده الذي ظل أميناً لمعلميه المسيحيين (أي أميناً للأفلاطونية الحديثة الأوغسطينية السائدة يومئذٍ).وفيها يستعرض مختلف المسائل البيولوجية بتدرج تصاعدي من النبات إلى النفس الإنسانية. ثم تأتي المسائل المتعلقة بالهيدروغرافيا وبالميتيرولوجيا وبعلم الفلك.(تاتون,1988م:ص590-591) ويشير المؤرخون إلى أن أديلارد أكد على المصلحة القائمة على البحث عن الأسباب الطبيعية. إذ كتب يقول: "إذا كانت مشيئة الخالق تقتضي بوجوب إنبات النبات من الأرض. فإن هذه المشيئة ليست عارية من السبب". وفي بعض الأحيان يصرح بشكل أعنف فيقول: "هل من أحد غيري تعلم على يد المعلمين العرب سلوك درب العقل. فعليك من جهتك ألا تعميك عماية السلطة. إذ لو فعلت فكأنك قد رُبطت برسن. إذ أي شيء توصف به السلطة غير وصف الرسن؟ إن تركت نفسك تخضع للسلطة تكن كالحيوانات التي لا تعرف لا إلى أين ولا إلى ماذا تجر".(تاتون,1988م: ص591) .

ج) **الجغرافيا:** رغم أن الحروب الصليبية التي شنها الغرب الأوروبي ضد العرب المسلمين في الشرق قد فشلت في جانبها الحربي والتبشيري، إلا أن النشاط الصليبي قد نجم عنه ازدياد معرفة الأوروبيين الجغرافية، إذ كثرت الكتابات في تلك الفترة التي تضمنت كثيراً من المعارف عن الشرق. وقد وصفت أولاً الطرق المتعددة بين بيت المقدس والغرب الأوروبي. ثم وصفت بلاد الشام وأحوالها ومدنها

وجبالها ومسالكها وخيراتها.(عاشور,1963م:ص ص1279 -1280) واتسعت دائرة المعرفة الجغرافية باتساع النشاط الصليبي. مثل الكاتب جوانفيل* الذي كتب عن نهر النيل ومنابعه وفروعه السبعة وخصائص مياهه وفيضانه.. ويرى المؤرخون أن هذه الكتابات رغم أنها مزجت بين الواقع والخرافة، إلا أنها زودت الغرب الأوروبي بقدر من المعلومات عن بلاد كانوا يجهلون كل شيء عنها تقريباً.(عاشور,1963م:ص1280) وهو ما سُمي بكتب الإرشاد التي كُتبت لإرشاد الحجاج للذهاب إلى الأماكن المقدسة التي ورد ذكرها في الإنجيل.(باركر,1967م:ص146) كما أن ازدياد النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط في عصر الحروب الصليبية حذا بالمدن الإيطالية إلى الاهتمام بجغرافية ذلك البحر، فظهرت خرائط جغرافية مفصلة لمعالم حوض البحر المتوسط منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي. مثل خريطة العالم التي وضعت سنة 1280م في دير هيرفورد، رغم أن هذه الخرائط تتصف بعدم الوضوح. كما أنها كانت غير دقيقة.(عاشور,1963:ص1280)(باركر,1967م:ص145) كذلك ترتب على الحركة التبشيرية التي أخذت في الاتساع منذ القرن الثالث عشر الميلادي. ازدياد محصول المعلومات الجغرافية في الغرب الأوروبي، حيث أن المبشرين المسيحيين وصلوا إلى بلاد ولا سيما في قارة آسيا كانت مجهولة للأوروبيين حتى ذلك الوقت. مثل ما رواه وليم روبركوي مبعوث الملك لويس التاسع (1226-1270م) إلى خان المغول عن مغامراته الجريئة في آسيا الوسطى.(عاشور,1963م: ص1280)(باركر,1967م:ص ص 145-146) كذلك ماركو بولو الذي بدأ رحلته الشهيرة في آسيا سنة 1271م، فمر بعدة مدن منها الموصل وبغداد وخرسان إلى أن وصل إلى بلاط خان المغول. ومن ثم أرسله هذا الخان إلى بعض بلدان آسيا مثل بورما والصين والهند وغيرها. وعن طريق سومطرة والهند وفارس عاد ماركو بولو إلى بلاده مدينة البندقية سنة 1295م حيث كتب رحلته التي دوّن فيها كثيراً من مشاهداته ومغامراته. وقد كان الإقبال كبيراً في الغرب الأوروبي على قراءة رحلة ماركو بولو في القرن الرابع عشر، مما ترتب عليه اهتمام الأوروبيين بقارة آسيا بشكل خاص.(عاشور,1963م:ص ص1280-1281) ويرى المؤرخون أن ما حدث حوالي سنة 1300م. من اكتشاف آسيا يضاهي في أهميته ما حدث بعد حوالي قرنين من الزمن من اكتشاف أمريكا على يد كريستوفر كولومبس*.(باركر,1967م:ص146) ومن هنا تولدت الرغبة في اكتشاف المزيد من أراضي العالم.(عمران,1990م:ص 347) .

**د) التاريخ:** نجم عن الحروب الصليبية دافع قوي لكتابة التاريخ، إذ نتج عنها أهم مؤلف في تاريخ العصور الوسطى بحسب رأي بعض المؤرخين، وهو كتاب وليم الصوري (ت 1184م) المعروف باسم تاريخ ما وراء البحار. إضافة إلى عدد كبير من المؤلفات التاريخية.(باركر,1967م:ص 150) .

**7 . الجانب الاقتصادي:**

**ويتمثل في الزراعة والتجارة والصناعة:-**

* جوانفيل: مؤرخ الحملة الصليبية السابعة. يُنظر: (عمران، 1990م : ص 308) .

* كريستوفر كولومبس (1446-1506م): وهو بحار من جنوة في إيطاليا، ومنذ سنة 1480 أصبح يفكر في إمكان الوصول إلى الهند من خلال الإبحار غرباً ليبرهن على القول بكروية الأرض، ويعود إليه الفضل في اكتشاف أمريكا سنة 1492م. يُنظر: ( اليوسف، 1967م : ص ص 369- 370 ) ( نوّار - عبد المجيد ، 1973م : ص ص 10-13) .

يشير المؤرخون إلى أن الصليبيين وصلوا في مجال الزراعة والتجارة والصناعة إلى نتائج أهم من تلك التي وصلوا إليها في مجال العلوم.(حتي,1968م:ص248) .

**أ) الزراعة:** من خلال الحروب الصليبية انتشرت نباتات جديدة في بلدان غرب البحر المتوسط مثل السمسم والخروب والأرز والذرة والليمون والبطيخ والمشمش وبصل عسقلان. وقد كانت لهذه النباتات أسماء أوروبية محرفة عن لغات شرقية مثل المشمش الذي كان الأوروبيون يسمونه بـ"خوخ الشام" (حتي,1968م:ص 248) كما أخذ الأوروبيون عن طريق الصليبيين زراعة السكر واستعمالاته حيث كانت الأراضي المقدسة مركزاً مهماً لزراعة قصب السكر واستخراج مادته والمتاجرة بها،(اليوسف,1969م:ص270) إذ كانوا قبل ذلك يستخدمون العسل لتحلية أطعمتهم. ومنذ ذلك الوقت أخذ هذا النبات يؤدي دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية. وفي تركيب الوصفات الطبية.(حتي,1968م:294) ويرجح المؤرخون بأن الغرب قد تعلم استخراج المياه من الآبار للارتواء بواسطة الطواحين الهوائية والنواعير التي كانت منتشرة في جهات بلاد الشام.(اليوسف,1969م: ص 270)

.

**ب) التجارة:** وفي مجال النشاط التجاري كانت هناك علاقة كبيرة بين المسلمين والصليبيين، فقد استولى الصليبيون على كثير من موانئ المسلمين ببلاد الشام، فأصبحت هذه الموانئ مفتوحة للتجارة حتى يحصل الأوروبيون على متطلباتهم.(شلبي,1977م:ص ص628-629) وقد قام التجار الأوروبيون من إيطاليا ومرسيليا وإسبانيا- بنشاط تجاري واسع بين الشرق والغرب، فأنشأوا لأنفسهم مراكز وأحياء ثابتة في عكا وصور وصيدا واللاذقية وغيرها. ومن هذه المراكز احتكروا تصدير حاصلات الشرق إلى الغرب الأوروبي.(عاشور,1963م: ص1262)وأهم هذه الحاصلات المنسوجات القطنية والحريرية والأواني الزجاجية المصنوعة في صور واللؤلؤ والأحجار الثمينة الواردة من سيلان والهند. والعاج والأخشاب والعقاقير والأصباغ والتوابل الواردة من الشرق الأقصى. ورغم أن البعض يرى أن هذه الأشياء كمالية، إلا أنها كانت أساسية بالنسبة للمجتمع الأوروبي في العصور الوسطى.(عاشور,1963م:ص 1262) وكذلك استعمال الأقمشة والملابس التي نسبت إلى البلاد العربية واحتفظت بأسمائها العربية في اللغات الأوروبية.(عاشور,د.ت:ص ص262-263)وقد ترتب على ظهور الأسواق الجديدة في أوروبا لمنتجات الزراعة والصناعة الشرقية. وكذلك كان لحركة النقل التي فرضتها ضرورة حمل الحجاج المسيحيين والجيوش الصليبية ذهاباً وإياباً، أثراً أدى إلى توسيع نطاق الحركة البحرية والتجارية العالمية إلى درجة لم تكن معروفة منذ أيام الرومان، إذ بدأت مدينة مرسيليا الفرنسية تنافس المدن التجارية الإيطالية: بيزا-جنوا-البندقية-وأصبحت مركزاً لشحن البضائع. واقتسمت مع هذه المدن الثروة الناتجة عن ذلك.(حتي,1968م: ص 250)وبلغت بحرية مرسيلية درجة كبيرة من النمو تمكنت معه من أن تنقل جيش الإنجليز بقيادة الملك ريتشارد قلب الأسد: 1189-1199م. في سنة 1190م إلى الأراضي المقدسة ببلاد الشام خلال الحملة الصليبية الثالثة،(لوبون,2012م:ص348)، وبذلك أصبح الصليبيون في حاجة إلى كثير من منتجات المسلمين، ولاسيما الأسلحة والخيول والملابس والحبوب، مما اضطرهم ذلك إلى سك النقود.(شلبي,1977م:ص629) وقد قام الصليبيون بسك عملة مشتركة يمكن أن تستخدم في البلاد الإسلامية وفي الإمارات الصليبية،بل في أوروبا ذاتها،وقد نُقش عليها آيات قرآنية والتاريخ

الهجري.(شلبي,1977م:ص635) وكثر تداول هذه العملة، فنتج عن ذلك ابتداع الحوالات المالية. وظهور شركات الصيارفة في مدن جنوا وبيزا مع فروع لها في الشرق. وأصبحت هيئة الفرسان الداوية الذين امتلكوا المصارف(البنوك) تستخدم كتب التفويض المالية وتستلم الأموال كودائع لأصحابها وتقرض الأموال بالفائدة.(حتي,1968م:ص250)(باركر,1967م:ص145) إضافة إلى ذلك فقد كانت هناك البوصلة(إبرة الملاّحين) أو الإبرة المغنطيسية ذات الصلة بالحركة الصليبية البحرية، فعن طريق المسلمين الذين استخدموا الإبرة في الملاحة تعرف الغرب إلى هذا الاكتشاف.(حتي,1968م:ص250).ويشير المؤرخون إلى أن التجارة الداخلية والخارجية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، كانت مزدهرة بسبب حرص كل من المسلمين والصليبيين على الموارد التي توفرها لهم عائدات التجارة،(قاسم,1990م:ص180)وفي ذلك يقول الرحالة ابن جبير(ابن جبير,د.ت:ص96) : "واختلاف القوافل من مصر دمشق على بلاد الإفرنج غير منقطع، واختلاف المسلمين من دمشق عكا كذلك، وتجار النصارى أيضاً لا يُمنع أحدٌ منهم، ولا يُعترض، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم، وتجار النصارى أيضاً، يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم، والاتفاق بينهم، والاعتدال في جميع الأحوال".وقد ترتب على نشاط التجارة في أوروبا على عصر الحروب الصليبية عدة نتائج عامة منها: نشاط المصارف واتساع نطاق أعمالها. تحسين طرق التجارة وإنشاء طرق جديدة. ازدهار الأسواق. زيادة الاعتماد على السفن والطرق البحرية في الاتصالات التجارية وغير التجارية. مما تطلب إنشاء خطوط ملاحية منتظمة ودائمة بين البلدان الأوروبية بعضها وبعض. وبينها وبين بعض بلدان الشرق.(عاشور,1963م:ص1276 ) .

* - **تطور النظام المالي:** كانت للحروب الصليبية على البلاد الإسلامية آثاراً كبيرة على التطور الاقتصادي لغرب أوروبا منها:

**1-** اشتد الطلب على النقود التي احتاج الصليبيين إلى قدر كبير منها للإنفاق أثناء سيرهم إلى الشرق، إذ اضطر الصليبيون إلى بيع كثير من ممتلكاتهم وأراضيهم واستبدلوها بنقود يأخذونها معهم، ولما كانت النقود متوافرة في أيدي اليهود لكونهم أنشط فئة في ميدان الاقتصاد في المجتمع الأوروبي آنذاك،فقد استغلوا الفرصة وقدموا القروض لمن يطلبها بربا فاحش.(عاشور,1963م: ص1274) .

**2-** يُرجع المؤرخون إلى عصر الحروب الصليبية تحديداً نشأة فكرة فرض ضرائب ذات طابع حديث على الممتلكات، وذلك لتحل تدريجياً محل الضرائب الإقطاعية المألوفة في العصور الوسطى،(عاشور,1963م:ص1274) إذ أن ملك فرنسا لويس السابع (1137-1180م) عندما شارك في الحملة الصليبية الثانية، اضطر إلى فرض ضريبة بمقدار العُشر على جميع المنقولات الخاصة برجال الدين في مملكته. وباسم الحروب الصليبية أيضاً فرض ملك فرنسا فيليب أوغسطس (1180-1223م): وملك إنجلترا رتشارد قلب الأسد (1189-1199م) ضريبة عشور على رجال الدين والعلمانيين أيضاً. وقد عُرفت هذه الضريبة باسم "عشور صلاح الدين-Saladin Tithe"، وبذلك تكون الحروب الصليبية قد ساعدت على إحداث تغير وتطور ملموس في النظم المالية في غرب أوروبا. ويصفه المؤرخون بالتطور خطير لأنه يعتبر بداية ونواة لنظام الضرائب الحديث" (عاشور,1963م: ص 1274-1275)(باركر,1967م: ص 147).

3- إن ازدياد النشاط التجاري بين الغرب والشرق في عصر الحروب الصليبية أدى إلى انتعاش العديد من المدن في أوروبا التي أسهمت في ذلك النشاط مثل: البندقية. جنوا. بيزا. أمالفي. مرسيليا. ناربون. وبرشلونة. في الوقت الذي تعرض فيه النظام الإقطاعي* لهزة عنيفة. مما نتج عنه إحداث تطور خطير في الاقتصاد الأوروبي. بعد أن أخذ الاقتصاد يتحول من الزراعة إلى التجارة. وأخذت البضائع الواردة من الشرق تشق طريقها من موانئ جنوب أوروبا باتجاه وسط القارة وغربها. مما ترتب عليه نشاط تجاري كبير في إقليم فلاندرز وحوض الراين. وسهول لمبارديا.(عاشور,1963م:ص 1275)وأصبحت المدن التجارية المزدهرة في جنوب أوروبا مثلاً احتذته بقية المدن في غرب أوروبا. ولاسيما في بروفانس وحوض الراين وفلاندرز. حيث أخذت المدن تنتزع اعترافات من السادة الإقطاعيين بحقوقها وحريتها، فخفت قبضة الأمراء عن المدن في النواحي الإدارية والقضائية والمالية. وأصبحت كل مدينة عبارة عن (قومون) أي وحدة سياسية واقتصادية مستقلة في شؤونها الداخلية. ويشير المؤرخون إلى أن هذه المدن قد قامت بدور كبير في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الغرب الأوروبي.(عاشور,1963م:ص ص 1275-1276) .

**د) الصناعة:** عرفت بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية العديد من الصناعات والحرف التي اشتهرت في العالم المعروف في ذلك الوقت، مثل صناعة الورق والسكر والزجاج والخزف والقيشاني. وصناعة الأثاث. وصناعة النسيج والأقمشة الشهيرة والعقاقير والعطور والخمور والنبيذ. وفي القرن الثاني عشر الميلادي انتعش بعض هذه الحرف وازداد قوة عندما فتحت أمامه أسواقاً جديدة وتوسعت أسواقها القديمة وذلك بفضل الجاليات التجارية الإيطالية في مدن القطاع الصليبي.(قاسم,1990م:ص178) كما انتعشت صياغة الذهب والفضة. وصناعات الحديد والأسلحة والجلود. والصابون والسجاد، على نحو غير مسبوق في فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر. وكذلك في فترة الاستقرار الذي شهدته المنطقة في عصر خلفاء السلطان صلاح الدين الأيوبي(قاسم,1990م:ص 178). ويشار إلى أن العمليات العسكرية العنيفة التي وقعت في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكذلك تدهور الإمارات الصليبية أمام هجمات سلاطين المماليك: الظاهر بيبرس (1260-1277م) والناصر قلاوون(1279-1290م) وابنه الأشرف خليل، الأمر الذي جعل الإيطاليين ينقلون العديد من هذه الصناعات إلى بلادهم. فتفوقوا في بعضها.وأصبحوا مصدراً مهماً من مصادرها في التجارة العالمية.(قاسم, 1990م : ص ص178-179) غير أن صناعة النسيج ومنتجاتها في بلاد الشام ظلت طيلة القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين تسيطر على الأسواق الخارجية، ولم تواجه أية منافسة من الإيطاليين قبل القرن السادس عشر. ولعل ذلك يرجع إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تمتعت به بلاد الشام خلال الشطر الأول من عصر سلاطين المماليك.(قاسم,1990م:ص179).لقد أبهرت نفائس الشرق القادة الصليبيين. وقد بدا اقتباس نفائس الشرق في أسلحة الأوروبيين وثيابهم ومساكنهم، ولاسيما خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ويشير المؤرخون إلى انه كلما ازدهرت النفائس أدت إلى تقدم الصناعة. والصناعة بدورها توفر المنتجات التي تطلبها التجارة.( لوبون,2012م : ص348) وقد أخذ الأوروبيون عن المسلمين من خلال

* الإقطاع: (Feudalism) هو نظام سياسي اجتماعي حربي كان سائداً في أوروبا في العصور الوسطى، وظهر في القرن التاسع الميلادي حينما ضعفت الحكومات المركزية عن أن تسيطر على جميع الأقاليم التابعة لها، وقد ساد هذا النظام في غرب أوروبا حتى القرن الثالث عشر الميلادي. يُنظر: (عنان، 1952م : ص 203) .

الحروب الصليبية صناعات الخشب والمعادن والميناء والزجاج الذي أخذت البندقية طريقة صناعته عن مدينة صور.وكذلك صناعة المنسوجات الحريرية والصباغة المتقنة وصناعة الأسلحة وغير ذلك من الصناعات التي عرفها الصليبيون خلال إقامتهم الطويلة في بلاد المسلمين.(لوبون,2012م:ص ص 348- 349)ومن ذلك خلص المؤرخون إلى : " إن تأثير الشرق في تمدين الغرب كان عظيماً، بفعل الحروب الصليبية، وإن ذلك التأثير كان في الفنون والصناعات والتجارة أشد منه في العلوم والآداب، وإننا إذا ما نظرنا إلى تقدم العلاقات التجارية باضطراد بين الغرب والشرق وإلى ما نشأ عن تحاكهما في أثناء تلك الحروب من النمو في فنون أوروبا وصنائعها، تجلى لنا أن الشرقيين هم الذين أخرجوا الغرب من ظلمات التوحش إلى نور الحضارة، وإنه انبثق من خلال ما كانت تستعين به جامعات أوروبا من علوم العرب وآدابهم، عصر النهضة الحديث".( الجميلي, د.ت : ص 226) .

**الخاتمة**

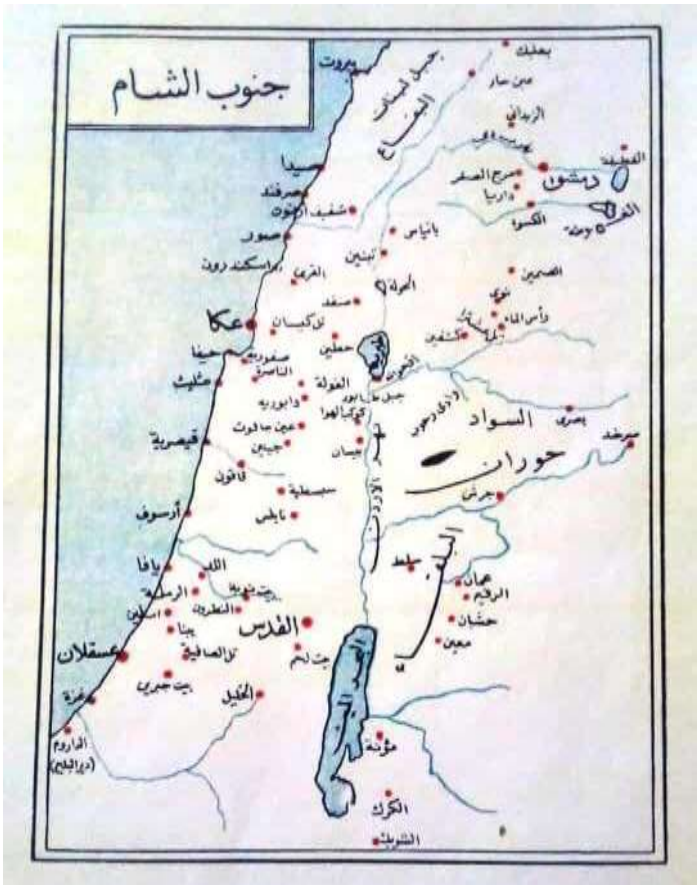
بعد أن تناولنا بالدراسة والتحليل موضوع جوانب من تأثر الصليبيين بحضارة المسلمين في المشرق الإسلامي خلال الفترة الممتدة بين عامي 1095 و1290م، توصّلنا إلى جملة من النتائج، يمكن إيجاز أبرزها وأهمها فيما يلي:

1. لم تكن العلاقات بين العرب المسلمين والأوروبيين المسيحيين خلال فترة الحروب الصليبية علاقات حربية فحسب، بل اتسمت أيضاً بوجود تأثيرات وصلات حضارية متبادلة بين الطرفين.
2. تباينت آراء المؤرخين حول دور الحروب الصليبية في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا؛ ففي حين ذهب بعضهم إلى أن لهذه الحروب دوراً كبيراً في ذلك، قلّل آخرون من أهمية هذا الدور مقارنةً بدور كل من جزيرة صقلية والأندلس.
3. كان المسلمون أصحاب الحضارة الأقوى، وهو ما أدى إلى تأثر الصليبيين بهم في مختلف مجالات حياتهم، ثم نقلوا هذه التأثيرات إلى أوروبا.
4. تمثّل تأثر الصليبيين بالمسلمين في المشرق الإسلامي خلال هذه الفترة في عدة جوانب، منها: الثقافي، والأدبي، والاجتماعي، والأخلاقي، والحربي، والعلمي، والاقتصادي.
5. يرى المؤرخون أن تأثر الصليبيين بالمسلمين في الجانب الحربي، المتمثل في الميدان الحربي وفي فن العمارة، كان أعمق من تأثرهم بهم في الجانب العلمي؛ ويعزون ذلك إلى أن الصليبيين قدموا إلى الشرق محاربين لا طلاب علم.

**الملاحق:**




عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا العصور الوسطى (التاريخ السياسي). ط10، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986م، ص 447.




اليوسف، عبد القادر أحمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، المكتبة العصرية، بيروت، 1969م. الصورة (ج)

**المصادروالمراجع**

**أولاً: المصادر**

1 - ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي ( 540–614هـ / 1145–1217م)،(د.ت)، *رحلة ابن جبير*.( د.ن، د.مكان )

.

2 - ابن شداد، أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة (ت 632هـ / 1238م)،(2015م)، *سيرة صلاح الدين الأيوبي المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية*. مؤسسة هنداوي، القاهرة .

3 - ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي،(د.ت)، *كتاب الاعتبار*. تحقيق: فيليب حتي، د.ف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

4 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)،(د.ت)، *لسان العرب*. دار صادر، بيروت.

5 - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1228م),(د.ت), *معجم البلدان*. دار صادر، بيروت ,ج1, ج3 .

**ثانياً: المراجع**

**أ – المراجع العربية**

1- *الجميلي , رشيد, (د.ت) , الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية*. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي .

*2 - حتي, فيليب ,(1968م) , العرب: تاريخ موجز*. دار العلم للملايين، بيروت .

3 - حسين، ممدوح، وشاكر مصطفى. (1998م), *الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري سنة 668–792هـ/ 1270–1390م*. دار عمار، عمّان .

**4-** الشامي، أحمد, (1985م) , *تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى*. دار النهضة العربية، القاهرة .

**5-** شلبي، أحمد. (1977م) , *موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*. ط3، (د.ن، د.مكان) .

**6-** عاشور، سعيد عبد الفتاح.(1986م) ,*أوربا العصور الوسطى (التاريخ السياسي)*. ط10، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

**7-** *عاشور, سعيد عبد الفتاح ,(1969) تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى*. دار النهضة العربية، بيروت .

**8-** *عاشور, سعيد عبد الفتاح ,(2007م) الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى*. دار الفكر العربي، القاهرة .

**9-** *عاشور, سعيد عبد الفتاح ,(1975م) الحركة الصليبية*. ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

**10-** *عاشور, سعيد عبد الفتاح,(1963م) الحركة الصليبية*. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

**11-** *عاشور, سعيد عبد الفتاح, (د.ت) حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى*. دار النهضة العربية، بيروت .

**12-** عمران،محمود سعيد. (1990م) *تاريخ الحروب الصليبية: 1095–1291م*. دار النهضة العربية، بيروت.

**13-** عنان، محمد عبد الله. (1952م) "الفروسة: تاريخها ومبادؤها ورسومها". *مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام*، ط3، مطبعة مصر، القاهرة .

**14-** قاسم، عبده قاسم. (1990م) .*ماهية الحروب الصليبية*. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (سلسلة عالم المعرفة، العدد 149).

**15-** المطوي،محمد العروسي.(1980م).*الحروب الصليبية في المشرق والمغرب*.دار الغرب الإسلامي، تونس .

**16-** النجار، محمد مصطفى، وأحمد مجاهد مصباح.(1967م) .*فتوحات الإسلام في إفريقية والمغرب والأندلس*. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

**17-** نوار، عبد العزيز سليمان، وعبد المجيد نعنعي.(1973م) .*تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث*. دار النهضة العربية، بيروت .

**18-** اليوسف،عبد القادرأحمد..*(1967م)العصوالوسطى الأوروبية :476-1500م. المكتبة العصرية، بيروت .*

*19.- اليوسف، عبد القادرأحمد،(1969م) علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر. المكتبة العصرية ، بيروت .*

**ب – المراجع المعربة**

1- باركر، أرنست. (1967م) *الحروب الصليبية*.( السيد الباز العريني، مترجم)، دار النهضة العربية، بيروت .

2 - بروي، إدوار.(1986م) *القرون الوسطى*.(يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، مترجمان) *تاريخ الحضارات العام*، منشورات عويدات، بيروت - باريس ,مج 3 .

3 - تاتون، رنيه.(1988م) *تاريخ العلوم العام (العلم القديم والوسيط)*.(علي مقلد، مترجم) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت .

**4-** زامباور، إدوارد فون(1980م). *معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*.( سيدة إسماعيل كاشف، وحافظ أحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي، مترجمون)، دار الرائد العربي، بيروت .

**5-** كوبلاند، ج. و.، وب. فينوجرادوف(1958م). *الإقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا*.( محمد مصطفى زيادة، مترجم)، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

**6-** لوبون، غوستاف. (2012م) *حضارة العرب*.( عادل زعيتر، متلرجم)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

**7-** واط، وليام مونتغمري. (2016م) *تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى*.( سارة إبراهيم الديب، مترجمة)، جسور للترجمة والنشر، بيروت .